المؤتمر العالمي للتفكير الإبداعي والابتكار لأجل التنمية المستدامة

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا: 12-14 سبتمبر 2011م/13-15 شوال 1432هـ

عبد القادر بن عودة بن سعيد *

نظم قسم الدراسات العامة بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية، كوالالمبور، ماليزيا، مؤتمرا عالميًّا حول موضوع الإبداع والابتكار لأجل التنمية المستدامة، على امتداد ثلاثة أيام من 13-15 من شهر شوال 1432 هجري الموافق لـــ 12-14 سبتمبر 2011م. وقد شارك في المؤتمر ما يقارب المائتين من الباحثين الجامعيين وغير الجامعيين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، أسهموا في تقديم عرض متنوع لمختلف التصورات والخبرات حول التطور وتنمية الإبداع والابتكار في مجالات وقضايا متعددة تتعلق بالتنمية المستدامة. وكانت لغة المؤتمر تشمل العربية والإنجليزية والماليوية. ويندرج هذا المؤتمر في جهود الجامعة الإسلامية العالمية التي ما فتئت تسعى – منذ ما يزيد عن ثلاثة عشر عاماً – لجعل موضوع التفكير الإبداعي مادة إلزامية لكل الطلبة الدارسين بها وفي جميع التخصصات العلمية، وبذلك تكون هذه الجامعة سباقة إلى تأسيس برامج التكوين الإبداعي في مؤسسات التعليم العالي في ماليزيا والعالم الإسلامي على السواء.

وقد جاء هذا المؤتمر لتحقيق مجموعة من الأهداف تسعى الجامعة لتحقيقها في

* دكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة ماكغيل بكندا، وأستاذ مساعد بقسم الدراسات العامة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، البريد الإلكتروني: bbensaid@gmail.com

مجال التفكير الإنساني العام، أهمها معرفة التحديات والعوائق التي تحول دون الإبداع والابتكار في العالم الإسلامي، والحاجة إلى التواصل والوقوف على التجارب الناجحة في رعاية الإبداع والابتكار لأجل التنمية المستدامة، والعمل على تطوير حلول علمية وعملية لقضايا والتحديات التي تواجهها المتمعات في مجال التنمية المستدامة، والعمل على تحفيز العقول المبدعة للاسهام في التنمية، إلى جانب صياغة برامج استراتيجية عملية لرعاية الإبداع والمبدعين في مختلف المجالات العلمية والمهنية، وتوفير قاعدة مشتركة للتنمية المستدامة في مختلف العلوم والمعارف والفنون بين مؤسسات التعليم العالي وقطاعات المجتمع.

وقد تداول المؤتمرون حول عدة محاور يمكن إجمالها وتصنيفها تحت خمسة عناوين رئيسية. **أولاً**: الإبداع في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون، والذي يندرج تحته قضايا الإبداع والتغيير الاجتماعي، الإبداع في مجالات الاقتصاد والمالية، وفي الحكم والسياسة، وفي القيادة والتسيير. **ثانيًا**: استراتيجيات تحسين آفاق الإبداع والابتكار في المجتمعات الإسلامية، والذي يضم البحث حول دور الاجتهاد في الإبداع والتنمية الاجتماعية، والإبداع في العلوم والتكنولوجيا. **ثالثًا**: آفاق تشجيع الإبداع وتنميته، والذي تناول البحث في اسهامات العلماء والخبراء المسلمين في مجالات التفكير الإبداعي والابتكار، واستراتيجيات تعزيز الإبداع والابتكار في مجال العلوم والتكنولوجيا. **رابعًا**: الإبداع في التفكير الإسلامي والذي ضمَّ جملة من القضايا منها منهج التفكير الإبداعي في القرآن والسنة النبوية، الإبداع الإيجابي والسلبي، ونماذج الإبداع في الحضارة الإسلامية. **خامسًا**: الإبداع في مجال علم النفس والتربية، وأنواع التغيير الذي طرأ على منظومات التربية والتعليم مع بداية القرن الحالي، ومهارات التفكير الإبداعي الضرورية في التنشئة العلمية والتربوية للطلاب وغرس الإبداع في مناهج التعليم والتربية والقيادة، ودور مؤسسات التعليم العالي

ومخابرالتفكير في تعزيز تنمية الإبداع والابتكار لأجل التنمية المستدامة.

وفي اليوم الأول، تطرق المتحدث الرئيس روجر لاسال Roger LaSalle مدير برنامج إحداثية لاسال للتفكير بأستراليا، في المحاضرة الأساسية حول موضوع النهج المنظم للابتكار والتقاط فرص التفكير الإبداعي، وكانت بداية تطبيقية للفعل المبدع وعرضا عمليا للنزول بالإبداع إلى واقع التفكير العملي والعمل اليومي. وقد أثرى تجاوب الحضور من مختلف الخلفيات والتخصصات الموضوع من زوايا مختلفة. وفي اليوم الثاني، ألقى الأستاذ الدكتور عبد العزيز برغوث، نائب مدير الجامعة الإسلامية العالمية، المحاضرة الأساسية الثانية التي تحدث فيها عن الإطار النظري لفعل الإبداع في مجتمع المعرفة، حاول فيها الحديث عن تأسيس الفعل الإبداعي مع مراعاة أبعاده الحضارية. أما المحاضرة الأساسية الأخيرة فكانت للدكتور جمال بادي، حيث تناول أدبيات المفكر أحمد الراشد من زاوية الإبداع والابتكار، والنظر إلى الراشد بوصفه مبدعاً في الدعوة ومنظّرًا للإبداع. وكان ضمن الحضور الكاتب والداعية أحمد الراشد نفسه الذي أكد بحضوره وإلقائه الشعري عدم غياب البعد الجمالي للإبداع في مداولات المؤتمر العالمي للإبداع والتنمية المستدامة.

وقد قُدّمت في خمس وعشرين جلسة متوازية مائة وأربعون ورقة باللغة العربية والإنجليزية والملايوية، تناول فيها معدوها موضوعات متنوعة تندرج في هذا أو ذاك من المحاور الخمسة التي سبق ذكرها.

ناقش المؤتمرون قضايا مختلفة عن الإبداع والابتكار من زاويا متعددة ومن منظور التنمية المستدامة. ولعل أهم ما ميز مداخلات المؤتمر تناولها الإبداع من زوايا مختلفة، شرعية وفكرية وسيكلوجية واقتصادية وإدارية وغيرها. وعبرت المداخلات والمناقشات عن وجهات نظر متخصصة ومختلفة في نفس الوقت، فلسفية وإنسانية، تقنية وأكاديمية، اجتماعية وجمالية، اضافة إلى جملة متميزة من الدراسات الميدانية عن واقع الإبداع التربوية وسبيل النهوض به، وهو ما أضفى على المؤتمر طابع التنوع والتخصص والشمول. وبعد

ثلاثة أيام من المداولات والمداخلات العلمية التي سجلت التجاوب الإيجابي لموضوع الإبداع والابتكار والتنمية في العالم الإسلامي، توج المؤتر بمجموعة من التوصيات التي أخذ المؤتمرون على عاتقهم العكوف على اعتمادها مستقبلاً في مؤسساتهم، ويتلخص أهمها فيما يأتي:

1. إقامة مؤسسة حاضنة للإبداع أو ما يسمى ببنك الأفكار الإبداعية لرعاية الأفكار الإبداعية ودعم وتشجيع المبدعين والمتميزين.

2. إنشاء مراكز التدريب على الإبداع والابتكار لتقدم برامج عملية متخصصة تزرع ثقافة الابتكار لدى شتى فئات وشرائح المجتمعات الإسلامية، مواصلة عقد مؤتمرات دولية ومحلية حول موضوع الإبداع والابتكار.

3. تأسيس مجلات علمية متخصصة في الإبداع والتفكير الإبداعي، إعادة النظر في المقررات الدراسية وادراج التفكير الإبداعي كجزء حيوي من المقرر الدراسي، تطوير الدراسات التأصيلية حول قضايا الإبداع والابتكار لتحصين الإبداع والتنمية المستدامة بالقيم الإسلامية.

4. تطوير المفاهيم والمصطلحات الإسلامية في مجال الإبداع والتنمية المستدامة من خلال دراسة التراث الإسلامي وسبره لاستخراج ابتكارات العلماء المسلمين في شتى العلوم والفنون لتنمية الشعور بالانتماء إلى أمة الإبداع، وتجاوز منهج التلقين الذي يشل العملية الإبداعية.

5. تطوير برامج خاصة لإعداد المعلمين المبدعين وتدريبهم على التفكير الإبداعي، تطوير وتعديل اتجاهات وضع المعلمين نحو الإبداع والابتكار، وتعزيز التعاون بين المؤسسات العلمية والأكاديمية وتنظيم ورشات بحث حول التفكير الإبداعي يديرها أهل الفن والتخصص، والتنسيق مع المؤسسات الإعلامية للمشاركة الفاعلة في ايجاد مناخ إيجابي للإبداع.

6. توظيف وسائل الاعلام المتنوعة لنشر ثقافة الإبداع من خلال تقديم نماذج

سلوكية لحياة المبدعين وتشجيع التفكير الإبداعي في كل الميادين، وتسهيل المعاملات والإجراءات الادارية المتعلقة بتسجيل براءات الاختراع.

7. تبادل الخبراء والخبرات بين البلدان الإسلامية في مجالات التنمية المتختلفة، والبحث عن الطاقات الموهوبة المبدعة وتشجيعها بالدعم المادي والمعنوي اللازم بما في ذلك تقديم المنح الدراسية والتسهيلات الضرورية في مراكز البحث والمختبرات العلمية.

8. تنظيم مسابقات دولية في العالم الإسلامي حول الإبداع والابتكار في مجالات مختلفة، واحتضان وتوفير الرعاية المبكرة للموهوبين في مراكز متخصصة تنمي لديهم القدرة على الابتكار وفتح السوق لابتكاراتهم، وتفعيل نظام الحوافز داخل المؤسسات الحكومية والخاصة وفق معايير مهنية لتشجع التميز والإبداع في الأداء.

9. تشجيع المعلمين المبدعين وتدعيمهم للمزيد من الإبداع، وتقييم الواقع العلمي والعملي في مؤسسات التعليم العالي للحد من مثبطات الإبداع ودعم مناخ الإبداع والتنمية في المؤسسات الجامعية.